خرج اماما فيها واذا انتحل المريد ما ترجحه حقيقة من الاذكار والاوراد
كان معينا له على مقصوده بدوامه فانه ما قصر جسد عن همة ويعين الله العبد
على قدر نيته وما دخل بانبساط كان ادعى للدوام وقد اشار لهذه الجملة في تاج
العروس وتكلم عليها الشيخ ابن ابى حمزة في حديث حذيفة اذ قال كان الناس
يسالون رسول الله صلى الله تع عليه وسلم عن الخير الحديث **قاعدة** طلب الشئ بوجه ٢
واحد مع الالحاح اقرب لنواله وادعى لدوام سببه المطلوب في نفسه لا فراد
الحقيقة لم فلزم التزام ورد لا ينتقل عنه حتى تحصل نتائجه والا فالمنتقل قبل
الفتح كحافر بئر لا يدوم على محل واحد وكالمنقط قطرة على كل محل يريد تاثير
المحل بالقطر اثر انيظهر لعمله مع ذلك اثر قبل وكالمنقطع والدوام في الشئ زيادة فيه باعتبار
الثمرة لا باعتبار العدد ومن استوى يوماه هو الذى لم يعمل لكن لم يعمل فيهما
شيئا ومن احتوى امسه على خلاف يومه فهو المحروم لانه ليس عنده الا عمل ٣
امسه والله اعلم **قاعدة** دوام الشئ بدوام ما رتب عليه وثوابه على قدر نيته
ورتبته على قدر التقرب والله تعالى دائم الربوبية فاحكام عبوديته دايمة
على خلقه لا ترفع عنهم واجل العبادة عنده من عبده لانه اهل للعبادة مع
رجائه والخوف منه او الهيبة او الحيا ونحوه فافهم **قاعدة** العائدة على قدر ٤
الفايدة وهى معتبرة بانفسها ومقاصدها لا اعدادها اذ رب فضل ادى
لفضول كثيرة فصار المحمود في الجملة مذموما بالنسبة كتتبع الفضايل والعمل
في المنافع العامة مود لاعظم الضرر بحسب الزمان والمعقول فلولا الاول
ما طلب الفقير شيئا من ترهات البطالين كالكنوز والكيميا ونحوهما مما لا
يطلبه الا من قل دينه وعقله ومروته وفلاحه اما قلة دينه فانه لا يخلوا في الطلب
والعمل والتصريف من محرم اقله عدم البيان والدلسة واما قلة عقله فلاشتغاله
بمتوهم لا يدركه غالبا عن محقق او مظنون لا يفوت غالبا هى لاسباب العادية
واما قلة مروته فانه ينسب للدلسة والخيانة والسحر ان ظهر عليه وفي طلب
منافع العامة ما لا يخفى من التعرض للاذى وعدم الرضا بالقضاء ونحوه
والرمى بالقيام ونحوه والله اعلم **قاعدة** اقامة الاسباب ملحوظ في الاصل ٥

الحكمة

الحكمة اقامة العالم لاستقامة وجوده فلذلك ذم ما خالف وجود حفظ النظام
ووقع مستغربا في الوجود من الاسباب وغيرها واكدته المغيرة الالهية بلزوم
نقيض المقصد كالغش في الكيميا والذلة في طلب السيميا ومبتة السوء في طلب
علم النجوم لان الكل خروج عن حكمة الاسباب ومعاندة لحكم الحق ومعاودة
له في طلب الاكل بالموهوم ويزيد الاخير بالتجسس على مملكة الله سبحانه كما اشار
اليه في التنوير ولكل نصيب من الصاحبة وان اختلف البساط والله اعلم **قاعدة** ٦
اقامة رسم الحكمة لازم كالاستسلام للقدرة فلزم اقامة العبد حيث اقيم
من غير التفات لغيره وان كان الغير اتم في نظره ما لم يختل شرط الاقامة بتخلف
الفايدة العادية او عدم امكان اقامة الحقوق الشرعية الموافق لصورة اشكاله
فيتعين الانتقال للممتثل حتى اذا تعذر الكل جاز الانتقال للتجريد بل لزم فقد
افرد عليه السلام على التجريد اهل الصفة وامر بالتسبب حكيم بن حزام لما تعلقت
نفسه بالعطا من غيره قال الخواص رحمه ما دامت الاسباب في النفس قايمة
فالتسبب اولى والاكل بكسبه احل له لان القعود لا يصلح لمن لم يستغن عن التكلف
انتهى وهو فصل الخطاب في بابه **قاعدة** استواء الترك والفعل في المنفعة يقضى ٧
بترجيح الترك لانه الاصل ولاستصحابه بالسلامة فمن ثم فضل الصمت الكلام حيث
لا مرجح له وترك الدنيا اخذها والعزلة الصحبة سيما في زمان لا يامن
الرجل جليسه والجوع الشبع الى غير ذلك مما هو فقد في الحال فايدة في المال ومن
ترك الشهوات عند قوم ما لم تعتقد القربة بذلك فلا يصح الا بنية صالحة
تحوله للندب اذ قد اذن الله عز وجل فيه فليس احد الجانبين باولى من غيره في اخذه
وتركه الا بمرجح والله اعلم **قاعدة** ما مدح او ذم لا لذاته قد ينعكس حكمه لموجب ٨
يقتضي نقيضه فقد صح الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
الحديث وصح لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن وصحت الرياسة لما تو دى
له من حفظ النظام حتى اثنى الله على من طلب الرياسة الدينية اذ قال
واجعلنا للمتقين اماما وذمت لما تؤدى اليه من الكبر والخروج عن الحق
ومدح الصمت للسلامة وذم عن الواجب الذى لا بد منه ومدح الجوع لتصفية الباطن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)